القسم 3

المقدمة : أكثر من مجرد جغرافيات بشرية

سارة واتمور

ترجمة بتصرف
أ.د. مضر خليل عمر

إن الجغرافيا ، كما يعلم كل طالب جامعي ، تراهن على هويتها التخصصية من خلال الاهتمام الفريد بالواجهة بين الثقافة البشرية والبيئة الطبيعية . ولا يوجد مكان يتجسد فيه هذا بشكل أفضل من العمل المبكر لكارل ساور (1925) وإرث مدرسة بيركلي مع التركيز على "المشهد الثقافي" حيث "الثقافة هي الوكيل [و] المنطقة الطبيعية في الوسيط" . ولكن حتى هنا ، من الواضح أن الاهتمام الجغرافي الحاسم يفترض أن كل ما نصادفه في العالم ينتمي بالفعل إما إلى "الثقافة" أو إلى "الطبيعة" ، وهو الانقسام الراسخ في نسيج التخصص ذاته والذي تعززه المحادثة المتعثرة بين الجغرافيا "البشرية" و"الطبيعية ". ونتيجة لذلك ، وبينما شرع الجغرافيون البشريون في الاتجار بين الثقافة والطبيعة ، تم تهريب عدم تناسق أساسي في معالجة الأشياء المخصصة لهذه الفئات إلى المشروع .

إن الجغرافيات ، مثل التواريخ ، تصبح قصصًا عن النشاط البشري الحصري والاختراع الذي يتم تنفيذه من خلال ، قاعدة صلبة من المادة والأشياء المكونة من كل شيء آخر . إنها قصة مكتوبة على نطاق واسع في نصوص تأديبية مثل دور الإنسان في تغيير وجه الأرض (توماس وآخرون، 1956) وتتسرب عبر تيارات متنوعة من جغرافية الثقافة ، سواء تحت ستار الاهتمامات الماركسية بـ "إنتاج الطبيعة" (على سبيل المثال، ميتشل، 1996؛ سميث، 1984) أو الاهتمامات التمثيلية بالسياسات الثقافية للمظاهر الطبيعية (على سبيل المثال، بارنز ودونكان، 1992؛ كوسجروف ودانييلز، 1988). ولكن تلك الجغرافيات المرتبطة بما يسمى "التحول الثقافي" هي التي عززت الانقسامات بين الطبيعي والثقافي ، وعززت "الوكيل" على "الوسيط" إلى الحد الذي جعل العالم إنجازاً بشرياً حصرياً يبتلع فيه غطرسة البناء الاجتماعي "الطبيعة" (ديمريت، 1998). ويتناول هذا القسم من الدليل "خارج" الثقافة ومصير هذا التجسيد الشامل للأشياء المنسوبة إلى "الطبيعة" (وولف، 1998).

تحاول الفصول الثلاثة في هذا القسم استعادة بعض الطرق التي تم بها إخلاء "الطبيعة" في جغرافية الثقافة ، والأهم من ذلك، بعض الاستجابات الأكثر إبداعًا للتناقض بين الثقافة والطبيعة الذي أحدثه هذا الإخلاء في الجغرافيا وأماكن أخرى (ينظر لاتور، 1993). إن الروح التوجيهية لهذه الفصول هي عدم رضاها عن المصطلحات الثنائية التي تم طرح مسألة الطبيعة من خلالها وانخراطها في التيارات في التفكير النقدي التي تزعزع الافتراضات الإنسانية التي تكمن وراء إدامتها في جغرافية الثقافة من مختلف الأنواع (ينظر هايلز، 1999).

أود أن أسلط الضوء على أربع مجموعات من المحادثات كونها الأكثر تأثيرًا وسط هذه الجهود الرامية إلى تشكيل جغرافيات أكثر من بشرية ، حيث يقول ميشيل سيريس : "**هناك معنى في المكان قبل المعنى الذي يدل**" (1991: 13). أول هذه المجموعات تتعلق بالتاريخ البيئي (على سبيل المثال، بيرد، 1987؛ كرونون، 1995)، واستكشاف المخاوف المشتركة بشأن استعادة المواد الاجتماعية القوية للأرض والماء - مع النباتات والكائنات الحية في تجميع ومتانة ممارسات ثقافية معينة من احتكار السرد للتصاميم البشرية . يتماشى الأسلوب الحواري الثاني مع الاهتمام الأنثروبولوجي بالثقافة المادية (على سبيل المثال، Appadurai،

Ingold؛1986 ، 2000) والذي يؤكد على "التبادلية" في الوكالة الاجتماعية بحيث ، على سبيل المثال ، "يوفر" جذع الشجرة "الجلوس" كمنتج للعلاقة بين شكل وحجم جسم الإنسان وجسم الشيء المادي (Brown Graves2000: 4.). هذان الموضوعان الحواريان لهما تاريخ طويل ويجددان التيارات غير العصرية في جغرافية الثقافة المرتبطة بالتاريخ الطبيعي، مثل التدجين (ينظر Anderson، 1997) وكذلك التيارات الأكثر عصرية مثل ما بعد الاستعمار (ينظر Willems-Braun، 1997).

إن التأثيرين الثالث والرابع من هذه التأثيرات المحادثة يعودان إلى نشأة أكثر حداثة ، وقد شهدا انخراط جغرافية الثقافة في انتشار الهيئات "الخارجة عن نطاق التخصص" من العمل الفكري ، وخاصة تلك المرتبطة بالدراسات النسوية والعلمية . وفي حالة الدراسات العلمية ، فإن الازدهار الغني للاهتمام بممارسات المعرفة في العلوم (بما في ذلك الجغرافيا) كونها مواضيع تحليلية مهمة في حد ذاتها ، وخاصة في متغيراتها النسوية ونظرية الشبكة الفاعلة (ANT) (على سبيل المثال، Haraway، 1997؛Latour ، 1999)، كان له أكبر الأثر في إعادة توزيع "الوكالة" الخاصة باختراعاتهم الاجتماعية المادية من خلال الأداء الارتباطي لجميع أنواع الهيئات والأجهزة والوثائق والرموز. وهنا ، تم تقديم التكوينات المكانية لهذه الممارسات المعرفية على أنها مهمة بطرق كانت محفوظة سابقًا لتاريخيتها .

وأخيرًا، فإن العمل النسوي حول التجسيد من حيث تحديد ممارسات المعرفة ومطالباتها والاهتمام بالتأثيرات بين الأجسام للأنواع المجسدة بشكل مختلف (على سبيل المثال، كيركبي، 1997؛ وايس، 1999) قد فرض إعادة فحص حيوية للتمييز القاطع بين البشري وغير البشري الذي ميز المشروع الجغرافي بعمق كبير، ولا سيما متغيراته الثقافية . عند جمع هذه المحادثات المختلفة معًا لتحديد موضوع مشترك في العمل الذي تمت مراجعته بشكل نقدي في فصول هذا القسم ، فإن التحول من النظريات الاجتماعية التمثيلية أو الخطابية إلى ما أسماه نايجل ثريفت (1996) بالنظريات الاجتماعية غير التمثيلية أو الأدائية هو ما يبرز أكثر. يعد هذا التحول في مفردات جغرافية الثقافة مهمًا بشكل خاص للمصطلحات التي يتم بموجبها قبول الإنسان وغير الإنسان في التحليل الجغرافي ، مما يسمح بتكوينات أكثر تنوعًا وتقلبًا للمجتمع والمادة التي تعقد الانقسامات والتقاربات المجهدة بين الثقافة والطبيعة (واتمور، 2002).

تتناول الفصول الثلاثة في هذا القسم هذه التيارات وتستكشفها بشكل مختلف ، وبعض التيارات الأخرى إلى جانب ذلك ، يتناول الفصل الأول ، الذي كتبه نويل كاستري، الطرق التي تم بها تأطير "مسألة الطبيعة" في الجغرافيا البشرية ويستعرض المخاوف والمعضلات الدائمة التي يفرضها تراثها الماركسي. ويستكشف الفصل الثاني، الذي كتبه جنيفر وولش وجودي إميل وكريس ويلبرت، أحد أكثر الجهود جذرية في الجغرافيا الثقافية في الألفية الجديدة لتناول مسائل الوكالة غير البشرية من خلال إفساح المجال للحيوانات (ينظر وولش وإميل، 1998). وهنا ، فإن الدوافع النظرية والمنهجية التي شكلت جغرافية الثقافة "الجديدة" مشحونة بإعطاء الأولوية للإدراك واللغة كونهما علامتين على جغرافيا "إنسانية" حاسمة لا تأخذ في الحسبان قرابتنا الأخلاقية مع أنواع أخرى من الحيوانات . ويدرس الفصل الثالث ، بقلم ستيف هينشليف، فكرة "المظاهر الطبيعية" ويعيد تقييم إرث "البناء" في التعامل مع مسألة الطبيعة في جغرافية الثقافة في مقابل الجهود المختلفة الرامية إلى صياغة منظور "سكني" يقع فيه الإنسان داخل نسيج المساكن الدنيوية غير المتجانسة ، بدلاً من أن يكون منفصلاً عنها .